الصهيوني، مركّزين على انه يسعى ويرمي الى خدمة المشروع الصهيوني اسوة بالذين سبقوه[٢١].

عكست محاولات شتيرن السرية لعقد تحالف مع المانيا النازية نفسها على تطور المنظمة وأثرت بشكل كبير على بنيتها، فقد تبلورت وتجسدت بنيتها التحتية المشكلة من الاعضاء الذين يجهلون تلك المحاولات، نتيجة تعرضهم لما تصوروه حملة ظالمة تصورهم بالطابور الخامس يشنها ضدهم، الى جانب المخابرات البريطانية، أعضاء الهجناه وكذلك رفاق الأمس في اتسل. وفي الوقت نفسه، ولاسباب عدة، حدث تفكك بين صفوف القيادة المحيطة بالمحاولات السرية! بيد ان الاخطر من ذلك كان تمهيد تلك الجهود الطريق لتعريض المنظمة الى أعمال المطاردة والملاحقة التي وصلت الى حد التصفية على يد المخابرات البريطانية، وقد تم ذلك بدعم علني من جانب الهجناه بواسطة قوات البلماح،ومؤازرة مستترة من جانب أوساط في اتسل.

تفكك القيادة وأعمال السطو

عقب الانشقاق، وبعد ان فرغ فريق شتيرن من تنظيم نفسه، كان من المفترض ان يتوجه نشاطه، على شكل عمليات عسكرية، ضد ما اعتبره العدو الاساسي. إلا انه لم يفعل شيئا يذكر في هذا المجال! فقد انغمس في مجالات التنظير والترويج لـ «مبادىء» البعث»،إضافة إلى قيامه بسرقات «صغيرة» هنا وهناك، وسط محاولاته السرية للتحالف مع المانيا النازية. وقد حدث هذا دون ان تقوم المنظمة بأي نشاط عسكري ضد البريطانيين؛ الأمر الذي أثر كثيرا على الأفراد وعلى بعض المسؤولين الذين أخذوا يتساءلون عن السبب في تأجيل النضال ضد «الحكم الاجنبي» دون تلقي اجابة شافية، مما حدا بالكثيرين منهم، أفرادا وجماعات، للانسحاب من صفوف المنظمة، وسط خلافات شديدة بين مجموعة القيادة أدت الى خسارتها شخصين اساسيين، هما «حانوخ قلعي» الذي سبق له ان رئس اتسل بضعة شهور أثناء فترة اعتقال رزيئيل، وبنيامين زرغوني. وقد تمحور الخلاف حول موضوعة التحالف ومسألة البدء بنشاط عسكري ضد الحكم البريطاني. وفي الوقت الذي دافع فيه شتيرن عن التوجه النازي لمنظمته، وأكد على ضرورة البدء بنشاط ضد البريطانيين بعد استكمال بناء المنظمة، خالفه الاثنان (تعرف قصتهما في الأدب السياسي الصهيوني بقصة «الاثنين») من منطلقين مختلفين يصبان في نتيجة واحدة، فقد انتقد الأول التوجه نحو المانيا وطالب بحل المنظمة واعادة اللحمة الى اتسل، بينما أيد الثاني مجمل سياسة شتيرن ولكنه أبدى تشككا في امكانية النجاح وطالب، كزميله، بحل المنظمة والعمل للوحدة مع اتسل[٢٢]. وقد استمر «الاثنان» في دعوتهما، وخاضا مع شتيرن نقاشات حامية أشارت الى احتمال حدوث انشقاق بين فريق «مجموعة القيادة» اكثر من إشارتها الى امكانية اعادة اللحمة لإتسل. وبالفعل حدث الانشقاق بين مجموعة القيادة عندما أصر «الاثنان»، في جلسة عاصفة، على موقفهما، وانسحبا، في غمرة احتدام النقاش، منها ومن المنظمة أيضا بعد ان اتهم قلعي شتيرن بقيادة جماعته نحو «كارثة كبرى»، وسائر أعضاء القيادة بالسذاجة: «انكم شباب